اشار صاحب الخادم فى آخر الهبة فقال فان قيل فيجب الوفا بالوعد
للخروج عن الكذب فانه حرام وترك الحرام واجب وقد ذكر الماوردى
فى الشهادات فى الكلام على المروة ان مخالفة الوعد كذب ترد
به الشهادة فالجواب ما قاله الغزالى فى الاحياء ان
اخلاف الوعد انما يكون كذبا اذا لم يكن فى عزمه حين الوعد الوفاء
به اما لو كان عازما عليه ثم بدى له ان لا يفعل فليس بكذب لانه
حينئذ اخبار عما فى نفسه وكان مطابقا له فيكون صدقا انتهى وقد
عد الغزالى رحمه الله فى احيائه من حقوق المسلم فقال فيها ان لا يعد
مسلما بوعد الا ويفى به ثم ان كلما اسلفته فى الوعد بالخير اما الوعد
بالشر فيستحب اخلافه وقد يجب ما لم يترتب على ترك انفاذه مفسدة
وقد جاء عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وعده الله عز وجل على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده الله
على عمل عقابا فهو فيه بالخيار اخرجه ابو يعلى فى مسنده من حديث سهل
ابن ابى حزم القطعى عن ثابت البنانى عنه وقال عبد الملك بن قريب الاصمعى
كنت عند ابى عمرو بن العلاء فجاءه عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو الله يخلف
الميعاد فقال لا قال فاذا وعد على عمل ثوابا انجزه قال نعم قال واذا
وعد على عمل عقابا انجزه قال ان الوعد عند العرب غير الوعيد ان العرب
لا تعد خلفا ان تعد بالشر فلا تفى به انما الخلف عندهم ان تعد بالخير
فلا تفى به اما سمعت قول الشاعر

ولا ارهب ابن العم والجار صولتى ولا انثنى من سطوة المتهدد
وانى اذا اوعدته ووعدته ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

اخرجه الخرائطى فى مكارم الاخلاق وفى الجزء الثالث عشر من المجالسة من
طريق المداينى قال ذكر حيان بن سليم عامر بن الطفيل فقال كان والله
اذا وعد الخير وفا واذا اوعد الشر اخلف قال وانشد ابو عمرو بن
العلا فى نحو هذا المعنى فذكرها بلفظ

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى ولا يأمن منى صولة المتهدد
وانى اذا اوعدته او وعدته ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

وهو موافق لما شيعهم فى الفرق بين الخير والشر حيث يقال فى الخير وعدته
وفى الشر اوعدته لكن هذا محله فيما اذا اسقط الفعل اما اذا
اثبت فلا فرق فقد قال صاحب المحكم يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فاذا اسقطوا الفعل قالوا فى الخير وعدته وفى الشر اوعدته على ان ابن
الاعرابى قد حكى فى نوادره اوعدته خيرا بالهمزة ايضا وانشد ابن قتيبة
لرجل فى الحجاج بن يوسف كما فى الثالث عشر من المجالسة

كان فؤادى بين اظفار طائر من الخوف فى جو السماء محلق
حذار امرئ قد كنت اعلم انه متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

وقال تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ومن ايات الوعد
الخير وعدنا وعدا حسنا فهو لاقيه وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
فعجل لكم هذه وما اشبهها فى الحديث والآثار الواردة فى الوفا بالوعد
وقد كان صلى الله عليه وسلم اعظم خلق الله وفاء بالوعد حتى جاء عن
عبد الله بن ابى الحمساء رضى الله عنه انه قال بايعت النبى صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها فى
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى
لقد شققت على انا ههنا منذ ثلاث انتظرك رواه ابو داود
فى سننه وفى سنده خلف وكذا ذكر الواحدى عند تفسير قوله تعالى
عن اسماعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد نقلا عن مقاتل
انه اقام ينتظر انسانا الميعاد ثلاثة ايام وهذا اورده فى انس
المنقطعين فقال حكى ان اسماعيل عليه السلام وعد انسانا ان
ينتظره فى مكان فمضى ذلك الانسان ونسى وعده فعاد اليه بعد
ثلاثة ايام او اكثر واسماعيل ينتظره فى ذلك المكان فتعجب الرجل
ومدح اسماعيل رب العرش فقال انه كان صادق الوعد انتهى